نماذج من اشكال البناء الهندسي في القران الكريم دراسة موضوعية

Models of the stages of the development of the form of engineering construction in the Holy Quran, an objective study

د. نهاية شاكر يوسف جامعة سامراء كلية العلوم الإسلامية Nihaya.shakir20@gmail.com	مصطفى مهند ماجد جامعة سامراء كلية العلوم الإسلامية us2180401223@uosamarra.edu.iq

Dr. nihaya Shaker Youssef Samarra University College of Islamic Sciences Nihaya.shakir20@gmail.com	Mustafa Muhannad Maged Samarra University College of Islamic Sciences us2180401223@uosamarra.edu.iq

ملخص البحث:

لدراسة الأمم السابقة ومعرفة حضاراتهم بواسطة النصوص القرآنية ،وبيانها من السنة الصحيحة ،و أقوال المفسرين له اهمية في معرفة التطور التاريخي للفكر الانساني ، ونود في هذا البحث القاء الضوء على هذا التطور التاريخي من خلال تطور شكل البناء الهندسي وذلك بتتبع الحقائق العلمية في القران الكريم ولما كانت البنية في العمارة تمتد بين قطبي(الروح _المادة)، وان اي حضارة لها بنيتها التي تميزها عن غيرها من الحضارات، من موقعها بين هذين القطبين، فان بنية العمارة ستكون المعبر الرمزي للحضارة وتوصلنا في بحثنا الى عدة امور منها :

ان لفظ البنيان في القرآن الكريم أتى على أربعة أوجه: الصرح والمسجد والأتون وصف المتراصين في سبيل الله، وكل هذا من صناعة الانسان ولفظ البناء في القرآن الكريم اقترن ببناء السماء والجنة والمجتمع.

ان لفظ البنيان في اللغة لا يخرج عن كونه بمعنى البناء؛ اما في القرآن الكريم فقد عبر عنه النص القرآني وارتبط بصناعة الانسان المادي والمعنوي وقد بينت الآيات التطور العمراني من الخيمة إلى البيت البسيط إلى القصر، وان لفظ (كعبة) ليس مقتصرا على الكعبة المشرفة فقط، وإنما شمل كل بيت كان مربعاً وان العرب تسمي كل بيت كعبة، ومما تجدر الاشارة اليه ان لا تبني بيتاً مربعاً تعظيماً للكعبة.

الكلمات المفتاحية: البناء، الهندسة، القران الكريم، التطور.

Abstract:

The study of previous nations and the knowledge of their civilizations through the Qur'anic texts, and their clarification from the correct Sunnah of the Prophet, and the sayings of the commentators is important in knowing the historical development of human thought.

In this research, we would like to shed light on this historical development through the development of the geometrical construction form by tracing scientific facts through the Holy Qur'an. And since the structure in architecture extends between the two poles (spirit - matter), and any civilization has its structure that distinguishes it from other civilizations, through its location between these two poles, the architecture of architecture will be the symbolic crossing of civilization in our research, we found a number of things, including:

The word "building" in the Noble Qur'an came in four ways: the edifice, the mosque, the furnace, and the description of those who stand together in the cause of God, and all of this is the work of man. The word "building" in the Holy Qur'an is associated with building heaven, paradise, and society.

The word building in the language does not go beyond its being in the sense of building; As for the Holy Qur'an, it was expressed by the Qur'anic text and linked to the material and moral industry of man

The verses showed the urban development from the tent to the simple house to the palace. that the term (Kaaba) is not limited to the honorable Kaaba only, but it includes every house that was square, and the Arabs call every house a Kaaba, and it is worth noting that you should not build a square house in veneration of the Kaaba.

Keywords: construction, engineering, the Holy Quran, evolution.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين.

وبعد:

فالقران الكريم منبع المعرفة والكتاب الجامع لكافة العلوم وكل ما فيه يستحق البحث والتفكر؛ وذلك لأنه اشتمل على أخبار نشأة الكون، واحوال الامم ، واخبار البشر على مر التاريخ، إضافة الى أنه كتاب هداية وإصلاح، فهو احد الشرائع السماوية المعصومة، التي تنير الدرب والعقل لمن أراد الهدى والفلاح ، وتعالج العلل وكذلك تنشر الحكمة وتهب الطمأنينة وتكشف الحقائق ،ومن النصوص القرآنية الحافلة بالمعاني الواضحة والحقائق الثابتة التي تبعث على تقوية الإيمان وتطور العقل البشري وتعجز العدو عن الاعتراض لما فيها من أهمية ،ألا وهي الآيات التي تتضمن شكل البناء الهندسي.

وسبب اختياري لهذا الموضوع هو: رغبتي الشديدة لمعرفة شكل البناء البدائي للكعبة المشرفة ومراحل تطوره لوقتنا هذا في نظر القرآن الكريم.

وإما عن أهمية البحث فتتمثل بما يأتي:

أولا: دراسة الأمم السابقة ومعرفة حضاراتهم من النصوص القرآنية، وبيانها من السنة الصحيحة، والإجماع من أقوال المفسرين لغلق الباب إمام الوضع والإسرائيليات.

ثانيا: تتبع الحقائق العلمية في القران الكريم.

ثالثا: بيان دور ومنهج القران الكريم في بناء الأمة والذي يتضح عن طريق هكذا دراسة والمتضمنة على بيان الضروري المادي والضروري المعنوي.

رابعا: رفد المكتبة الإسلامية بمثل هذه الدراسات القرآنية المهمة

وقسمت بحثي الى ما يأتي:

١_ المقدمة

٢_ المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

٣_ المبحث الثاني: آيات البناء المادي على الأرض.

٤_ المبحث الثالث: أنواع الأبنية على الأرض للأمم السالفة.

٥_ الخاتمة

وختاماً اسأل الله العظيم ان يجعل هذا العمل خالص لوجهه الكريم، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد

الهندسة في نظر التاريخ والعلم

لما كانت البنية في العمارة تمتد بين رحى الروح _المادة، فان اي حضارة لها بنيتها التي تميزها عن غيرها من الحضارات، من موقعها بين هذين القطبين، وان بنية العمارة ستكون المعبر الرمزي للحضارة التي ترادف المعنى الموضوعي للحضارة عند المحدثين، حيث تدل على: جملة من مظاهر التقدم الادبي والفني والعلمي والتقني، التي تنتقل من جيل الى جيل آخر، في مجتمع واحد، او عدة مجتمعات متشابهة. وهذا ما يكون عادة في الحضارات المادية المتوازنة في سياقها الزمني عبر العصور _كالحضارة اليونانية والرومانية، ونتاجاتهما للحضارة الغربية في العصر الحاضر، من جذورها المادية، ومظاهرها الادبية الفنية والعلمية التقنية.

وعلى الطرف النقيض لا يصح ذلك على الحضارات الانسانية كالحضارة الاسلامية، التي قد تنقطع عن جذورها الحية في اعماقها الدينية، مما قد يؤدي الى انقطاع التواصل الحضاري بين ماضيها وحاضرها، ولا تستطيع العمارة ان تجد لها طريقا يوصلها لماضيها، عن طريق هذه البنى السطحية، اذ لا امل لها إلا بما افتقدته من البنى العميقة لها، النابع من المحرك الاساسي لها وهو الدين الاسلامي. وهكذا بات من الضروري دراسة هذا النوع العميق من البنى في العمارة.

المبحث الاول: التعريف بمفردات البحث

المطلب الأول: تعريف البناء في اللغة والاصطلاح:

اولا: البناء في اللغة: هو بناءُ الشيء بِضَمّ بعضِه إلى بعضٍ، تقول بَنَيْتُ البناءَ أبنيه، وتسمَّى مكةُ البَنِيّة[(١)]. والبَنْيُ نَقيضُ الهَدْم بَنى البَنَّاءُ، البِناءَ بَنْياً وبِنَاءً، والبَنَّاءُ مُدَبِّرُ البُنْيان وصانعه[(٢)]. فالبِناء والبِنْي مصدَران

---

(١) مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت٣٩٥هـ) ، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان ٢٠٠٨م :١ / ١٥٧ ،مادة (بنى)

(٢) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ) ، دار الكتب العالمية بيروت لبنان الطبعة ٢٠٠٣م :١٤ /١١٥ ، و ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، (ت ٧٢٩هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م: ١٦٣٢/١

وبُنْيان البيتِ، سَماؤُه ومن قُوبِل بالبِناء الفِراشُ في قوله عزوجلّ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾[١]، فالبِنَاءُ لما كان رَفْعاً للمْبَنيّ قُوبل به الفِرَاشُ الذي هو خِلاف البناء[٢] ولفظ البنيان في القران أتى على أربعة أوجه : الصرح ، والمسجد ، والأتون[٣] وصف المتراصين في سبيل الله وكل هذا من صناعة الانسان ،وسأتناولها إن شاء الله كلاً في محله ، ولفظ البناء في القران الكريم اقترن ببناء السماء والجنة والمجتمع. ان لفظ البنيان في اللغة لا يخرج عن كونه، بمعنى البناء، اما في القران الكريم فقد عبر عنه النص القرآني، وارتبط بصناعة الانسان، المادي منه والمعنوي.

ثانيا: البناء في الاصطلاح: هو ((وضع لشيء على شيء على جهة يراد بها الثبوت))[٤]. وقال بدر الدين العيني رحمه الله: ((وَالْبناء أَعم من أَن يكون من طين أَو حجر أَو خشب أَو قصب وَنَحْو ذَلِك))[٥]. واراد من ذلك ان البناء كذلك القصور وما شابهها في الهيئة كالعمارات [٦] وهذا هو البناء المادي على الأرض.

المطلب الثاني: تعريف الهندسة في اللغة والاصطلاح:

اولاً: الهندسة في اللغة: من (هَنْدَسَ) الرجلُ القُنِي والأبنية والآلات ونحوَها: هَنْدَزها

المُهَنْدِسُ: من يُلِم بعلم العلوم الهندسية. ومن يمارس فناً من الفنون الهندسية

الهِنْدِسُ من الرجال: المجرِّب الجيّد النظر. ومن الأُسود الجريء. الهَنْدَسِي: المَنْسوبُ الى الهندسة. والعالمُ بالهندسة النظريّة. محدثة.

ثانياً: الهَنْدَسَة في الاصطلاح ((العلم الرياضي الذي يبحث في الخطوط والأبعاد والسطوح والزوايا والكميات أو المقادير المادية من حيث خواصها وقياسها أو تقويمها وعلاقة بعضها ببعض)) .[٧]

المبحث الثاني: آيات البناء المادي على الأرض "العبادة والحضارة"

المطلب الأول: أبنية العبادة:

اولا: الكعبة المشرفة: تحدث القرآن الكريم عن بناء البيت الحرام، وكانت الآيات صريحة وواضحة في تحديد ملامحه وشكله وموطنه وبانيه، وآيات أخرى تحدثت عن خصائصه ومكانته، في مكة المكرمة بين

---

(١) سورة البقرة: من الآية :٢٢

(٢) المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(المتوفي:٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي _بيروت ،ط١٤١٧،١هـ،١٩٩٦م:١ /٤٠٥

(٣) الوجوه والنظائر ،لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها ، تصنيف الشيخ الامام ابي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني توفي ٤٧٨هـ، دراسة وتحقيق ، فاطمة يوسف الخيني ، تقديم ، سعدي حبيب ، مكتبة الفارابي. دمشق / سوريا ط١، ١٩٩٨م : ١٥٧

٤) الكليات (ص ٢٤١)

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت: ٢٧٤/٢٢

(٦) ينظر المصدر نفسه.

(٧) ينظر: المعجم الوسيط ،قام بإخراج هذه الطبعة: دابراهم انيس، د. عبد الحليم منتصر ،عطية الصوالحي ،محمد خلف الله احمد،ط٢ ،٩٩٧/٢

جبال عظام وهي أودية ذات شعاب يقع بين شعابها المسجد الحرام[١] وهو أول بيت وضع للناس﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢]، وأما عن بناء الكعبة فقد تحدثت آيات الذكر الحكيم عن بناء الكعبة، حيث يقول تعالى:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٣] في هذه الآية تحدِدَ زمن البناء ، وشخص الباني ، ومعينه ، بل وطريقة رفع جدرانه. يرفع القواعد هنا في هذه الآية، بمعنى بنى، وأن إبراهيم عليه السلام أنشأه بأمر الله إياه، واختلف في الباني منهم البيت، فقال ابن عباس كان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهذا يدل على جواز إضافة فعلٍ البناء إليهما، وإن كان أحدهما معينا فيه[٤].

وقال ابنُ الكلبيّ: بُيُوت العرب ستة: قُبَّةٌ مِن أَدَمٍ، وَمِظَلَّةٌ من شَعَر، وخِباءٌ من صوف، وبِجَادٌ من وَبَر، وخَيْمَةٌ من شَجَر وأُقْنَةٌ من حَجَر، وسوط من شعر وهو أصغرُها[٥] أو بيتا مقدسا كالكعبة، قال تعالى:﴿ إِنَّ ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[٦]أو إشارة إلى أفراد مجموعين تحت أسم الأهل ،﴿ ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[٧].

ورد ذكر الكعبة مرتين في سورة واحدة وهي سورة المائدة قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ﴾[٨]، وفي قوله تعالى:﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾[٩]، قال مجاهد: سميت كعبة لتربيعها، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة، قال مقاتل: سميت كعبة لانفرادها من البناء، وقيل: سميت كعبة لارتفاعها من الأرض[١٠] ولعل لشكلها المربع سر وإعجاز وهو ان هذا الشكل اكثر مدعاة للتفكر دون غيره من الاشكال ، وهذا التفكر يرتبط بالنظر اليها والطواف حولها . ومما تجدر الإشارة إليه أن العرب كانت لا تبني بيتا مربعا تعظيما للكعبة، وكان حميد بن زهير أول من بني بمكة بيتا مربعا، وكانت قريش تكره ذلك

---

(١)ينظر : البلدان ، لأحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن واضح ، المشهور باليعقوبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت/ لبنان: ١٥٣

[٢]) سورة آل عمران ، من الآية ٩٦

[٣]) سورة البقرة ، الاية : ١٢٧.

(٤)ينظر : أحكام القرآن ، لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان ، ١٤٠٥هـ ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي :٩٩/١

(٥)ينظر :تاج العروس : ١/ ١٩٠٥

[٦]) آل عمران ، الآية :٩٦

[٧]) هود ،الآية :٧٣

[٨]) المائدة من الآية : ٩٥

[٩]) المائدة من الآية :٩٧

(١٠)ينظر:معالم التنزيل ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ((المتوفى ٥١٦ هـ)) ت: مجموعة من العلماء، دار طيبة، ط٤ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م : ٣ / ١٠٤

لمضاهاة الكعبة، فلما بني حميد بيته قال قائلهم اليوم يبني لحميد بيته إما حيات هو أما موته فلما لم يصبه شيء تابعوه على ذلك[١].

وسمي البيت الحرام: لأن الله تعالى حرّمه وعظّم حرمته، قال النبيﷺ: (إن الله تعالى حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض) [٢] (قِيَامًا لِلنَّاسِ) قرأ ابن عامر: (قيما) بلا ألف والآخرون: (قياما) بالألف، أي: قواما لهم لهم في أمر دينهم ودنياهم، أما الدين لأن به يقوم الحج والمناسك، وأما الدنيا فيما يجبي إليه من الثمرات وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم أحد في الحرم[٣]. قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾[٤].

وقد أثر بناء المسجد النبوي على اعلان حالة التطور التي سادت عمران مكة والمدينة وفي جملة ما ذكر من الاماكن الاثرية التي اصبحت لنا صورة واضحة في تقييد الهيئة الهندسية للعمران من خلال الاماكن المشتهرة لدى المسلمين والمعروفة خصوصا لدى من سكن مكة والمدينة ومن هذه الاماكن الاثرية، مولد النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومولد السيدة خديجة ومولد فاطمة (رضي الله عنهما)، دار الارقم المخزومي ومقبرة المعلاة وتسمى (مقبرة الحجون) يلاحظ جهود السلطات الوافدة على حكم الحجاز وأثر هذه السلطات على العمارة في هذه المدن.

اسماء مكة المكرمة:

اولا: البلد: ورد هذا الاسم في القرآن الكريم خمس مرات، تتراوح بين تعريف وتنكير كقوله تعالى :(إذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ...) [٥]، وبهذا اجمع المفسرون على ان المراد بالبلد مكة [٦].

ثانيا : القرية: وقد تكرر ذكر القرية في القرآن الكريم بمعنى مكة المكرمة، ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾[٧]. والقرية: (المصر الجامع ...والقرية من المساكن والابنية والضياع، وقد يطلق على المدن) [٨]

وقال المناوي: (والقرية اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس للناس جميعا ...وهي كل مكان اتصلت به الابنية واتخذ قراراً، يقع على المدن وغيرها) [٩].

---

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري،لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،دار المعرفة – بيروت بيروت ، تحقيق: محب الدين الخطيب بن حجر ، باب قوله تعالى (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) : ٨/ ٣٢٩

(٢)المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ ،١٩٨٣ ،تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، باب احاديث عبد الله بن العباس ١١: /٣٣٥

(٣)لباب التأويل في معاني التنزيل ،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن البغدادي (المتوفى: ٧٢٥هـ) ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ ،٨١/٢

[٤]) العنكبوت من الآية ،٦٧

[٥]) البقرة، من الاية :١٢٦

(٦) ينظر: مكة المكرمة في الفكر الاسلامي ، حمد عبد الكريم دواح، ص: ٢٥

[٧]) سورة محمد، الاية : ١٣

(٨)لسان العرب لابن منظور: ١٧٧/١٥ ، مادة (قر)

(٩)التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي،٥٨١/١.

حكمة الاسم (القرية):

واذا تأملنا الآيات التي تذكر القرى عموما لوجدناها آيات تقريع لأهلها حتى ارتبط ذكر اهل القرى بالمخالفين لأمر الله تعالى والمعتدين على حدوده او بالهلاك وهو نتيجة لذلك العصيان والخروج عن حدود الله تعالى وهكذا نجد اغلب الايات التي تذكر مكة بلفظ القرية تاتي في مقام التقريع والتوبيخ وتسفيه احلام اهلها المشركين وذم عقولهم ومستوى تفكيرهم حتى كان جزاؤهم: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾[١][٢]. وقوله تعالى: {وَكَذَالِكَ جَعَلْنَا فِي فِي كُلّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا }[٣]. يعني: وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها ، كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها لذلك ، وخصّ الأكابر لأنهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس[٤]. وقوله تعالى :{ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ }[٥]. {فَجَاءهَا } فجاء أهلها { بَيَاتًا } بمعنى بائتين . . يقال: بات بياتاً حسناً ، وبيتة حسنة ، وقوله : { هُمْ قَائِلُونَ } حال معطوفة على (بياتاً) ، كأنه قيل : فجاءهم بأسنا بائتين أو قائلين .[٦]

وصف بناء الكعبة:

أورد الإمام النووي ذكر بناء الملائكة للكعبة في كتابه تهذيب الأسماء واللغات فقال: (وقد بنيت الكعبة الكريمة خمس مرات: إحداها: بناء الملائكة قبل آدم)[٧]. يعد بناء سيدنا ابراهيم عليه السلام للكعبة الشريفة المرحلة الاولى لتأسيس مكة المكرمة بعد اختفاء اثرها وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ذلك البناء، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٨]. واما صفة بناء الكعبة فقد بناها سيدنا ابراهيم عليه السلام بحجارة بعضها فوق بعض من غير طين وجص ،وحفر على يمين من دخلها حفرة عميقة كالبئر يلقى فيها ما يهوي اليها تكون خزانة لها ،وكان عمقها ثلاثة اذرع ولم يجعل لها سقفا او بابا من خشب او من غيره ؛ وانما ترك لمكان الباب فتحة في جدارها الشرقي للدلالة على وجه البيت ، وقد جعل لها ركنين فقط ،الركن الاسود ،والركن اليماني ولم يجعل لها اركانا من جهة الحجر ؛ بل جعلها مدورة على هيئة نصف دائرة كجدار الحجر، وقد كان بناء سيدنا ابراهيم للكعبة من خمسة جبال من طور سيناء، ولبنان ،والجودي ،وحراء، وكانت الملائكة تأتيه بالحجارة من تلك الجبال، وجعل الحجر الى جنبها عرشياً من آراك تقتحمه غنم اسماعيل عليه السلام فكان يرعى بغنمه وجعل الباب لاصقا بالارض ، وغير مبوب ،وجعل ارتفاعه من الارض في السماء تسعة اذرع ، وعرض الجدار المقابل له واحداً وثلاثين ذراعاً ، وعرض الجدار المقابل له عشرين ذراعاً[٩].

---

(١)سورة النساء،من الآية :٧٥

(٢)ينظر:مكة المكرمة في الفكر الاسلامي:٣٥

[٣] سورة الانعام : من الأية ١٢٣

[٤]) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي (٢/ ٥٩).

[٥]) سورة الاعراف :، الأية :٤

[٦]) ينظر: الكشاف (٢/ ٨٣)

[٧])تهذيب الأسماء واللغات، بيروت:العلمية، ٤/ ١٢٤.

[٨]) البقرة،الآية :١٢٧

(٩)ينظر:مكة المكرمة في الفكر الاسلامي :٢٦_٢٧

المطلب الثاني: أبنية عاد وثمود:

اولا: ابنية عاد

وردت آيات عدة في ذكر أبنية عاد منها: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾[١] .

و﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾[٢].

عاد قبيلة من قبائل العرب بناحية اليمنِ، وعاد هو عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح، ثم إنهم جعلوا لفظة عاد اسماً للقبيلة؛ كما يقال لبني هاشم هاشم، ولبني تميم تميم، ثم قالوا للمتقدمين من هذه القبيلة عاد الأولى، وللمتأخرين عاد الآخرة[٣]. كانت قبيلة عاد مشتهرة بالقوة، واشتهرت بالبناء، وذلك أنهم كانوا في غاية من قوة التركيب والقوة الجسدية والبطش الشديد، والطول المديد، والأرزاق الدارة، والأموال والجنات والعيون، والأبناء والزروع والثمار، وكانوا مع ذلك يعبدون غير الله معه، فبعث الله إليهم رجلا منهم رسولا وبشيرا ونذيرا، فدعاهم إلى الله وحده، وحذره من قمته وعذابه في مخالفته، فقال لهم كما قال نوح لقومه، إلى أن قال: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾[٤].

ان من يقرأ قصة النبي هود عليه السلام مع قومه ، يراه إنسانا وقوراً رزيناً يزنُ الكلامَ قبل إلقائه ويتجلى الإخلاص وحُسن النية على قسمات وجهه فهو لا يقابل الشرَّ بمثله بل لا يفارقه اللّين مع قومه أبدا ويتلطف معهم بذكِر نعم الله عليهم ويرغِّبهم في الايمان، ويذكّرهم بما أنعمَ اللهُ عليهم به من اموال وبنين وجنات وعيون وأنه زادَهم في الخلْق بَسْطَةً، وجعلهم خلفاء الأرض من بعد قوم نوح فإذا آمنوا حازوا رضى الله فيرسل السماءَ عليهم مِدراراً لسقي زروعهم وإنباتِ الكلأ لماشيتهم، كما يزيدُهم عزّاً على عزهم وكان في كل محاوراته معهم واسعَ الصدر، مثالَ الحكمة والرزانة والأَناة، وهذه صفة الداعية الصالح[٥].

اشكال البناء عند قوم عاد:

اولا _ الريع **هو:** المكان المرتفع عند جواد الطرق المشهورة. تبنون هناك بناء محكما باهرا هائلا، ولهذا قال تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً ﴾ أي: معلما بناء مشهورا، تعبثون، وإنما تفعلون ذلك عبثا لا للاحتياج إليه؛ بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة؛ ولهذا أنكر عليه من نبيهم (عليه السلام) ذلك؛ لأنه تضييع للزمان، وإتعاب للأبدان في غير فائدة، واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الآخرة[٦].

ثانيا_ المصانع: هو كل بناء شيد لينتج منه، سواء كان خزان ماء، أو التسليح، لأن الإشارة إلى إقامة المصانع هي لعلة الخلود: ويستدل به على أنهم يقيمونها لابتكار ما يعنيهم على البقاء، لإدامة عمارة الأرض، لأجل

---

[١] الشعراء ،الآية: ١٢٨ –١٢٩

[٢] الفجر،الآية : ٦ – ٨

(٣)اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، ط١ ،١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م : ٥٠٥/١٠

(٤)تفسير القران العظيم (تيسير التفسير ابن كثير)،لابن عبد الرحمن محمد بن محمود بن ابراهيم عطية ،دار البارودي للطباعة والنشر ،ط١ ،١٤٣٠هـ،٢٠٠٩م : ٤٥٥/٣

(٥) ينظر تيسير التفسير المشهور تفسير القطان ، لابراهيم القطان : ٢٢٣/٢

(٦)ينظر: تفسير القران العظيم ، لأبن كثير:٤٥٥/٣.

الزروع التي تقوي أبدانهم وتقتل الجوع، وهذه مخازن الماء، أو ما يعينهم لحماية أرواحهم، وهو السلاح والخيل، فهي البروج والحصن المشيدة لهذا الغرض [١]، ((قال مجاهد: المصانع: البروج المشيدة، والبنيان المخلد، وفي رواية عنه: بروج الحمام))[٢]. وفي سورة الفجر يذكر القران الكريم قوة عاد، ويصف شكل الأبنية التي كانوا يعملونها وفخامتها، ويسمي ابرز مدنها، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾[٣].وقد اختلف في المعنى المراد لهذه الصفات كلها،

فقيل: العماد عماد بيوت الشعر، والمراد بها القبيلة وطول عماد بيوتها وقيل: كناية عن طول أجسامهم، كما قيل في صخر: رفيع العماد طويل النجاد، وطول الأجسام يدل على قوة أصحابها. وقيل: إرم: كانت مدينة رفيعة البنيان، وذكروا في أخبارها قصصاً تفوق الخيال، وأنها في الربع الخالي، ولكن حيث لم تنبث أخبارها بسند يعول عليه، ولم يصدقه الواقع، فقال قوم: قد خسف به او لم تعد موجودة [٤].

ثالثا_ العماد:

وأما إرم، في قوله تعالى: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾[٥]. ففي معناها عدة أقوال: أن المتقدمين من قبيلة عاد عاد كانوا يسمون بعاد الأولى فلذلك يسمون بإرم تسمية لهم باسم جدهم، او أن إرم اسم لبلدتهم التي كانوا فيها ثم قبل تلك المدينة، وقيل هي: الإسكندرية و قيل دمشق، وقول اخر ان إرم أعلام قوم عاد كانوا يبنونها على هيئة المنارة وعلى هيئة القبور[٦]. والعماد كالعمود والجمع عمد وعمد بفتحتين وبضمتين، وأعمدة أي ذات القدود الطوال على تشبيه قاماتهم بالأعمدة أو ذات الخيام والأعمدة حيث كانوا بدويين أهل عمد يطلبون الكلأ حيث كان فإذا هاجت الريح ويبس العشب رجعوا إلى منازلهم، أو ذات البناء الرفيع وكانوا ذات بنية مرفوعة على العمد وكانوا يعالجون الأعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور، وكانت قصورهم ترى من أرض بعيدة أو ذات الأساطين إذ كانت مدينتهم ذات أبنية مرفوعة على الأسطوانات[٧]

ثانيا: أبنية ثمود:

تعد أبنية ثمود من أشهر الشواهد الأبرز على الارض، لتدلل على صناعة ثمود للبناء، والقران الكريم ذكر ثمودا وذكر معهم أشهر مهنهم، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۘ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا

---

(١)ينظر : تفسير مجاهد : لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج ، ت١٠٤هـ ، ضبط نصه : أبو محمد الأسيوطي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م : ١٨٨.

٢) تفسير القران العظيم ، لأبن كثير :٤٥٥/٣

٣) الفجر، الآيات : ٦ – ٨.

(٤)ينظر:أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة و و النشر- بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م : ٥٢٤/٨

(٥) الفجر، الآية : ٧

(٦)ينظر: التفسير الكبير،للإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م : ١٥١/٣١

(٧)ينظر: تفسير روح البيان ، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإسطنبولي الحنفي الخلوتي ، دار إحياء التراث العربي : ٣٣٨/١٠

وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾الأعراف، الآيتان:٧٣، ٧٤ و ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾[١]. والثموديون هم اول من سكن الحجر واول من نحت المنازل في الصخور، قال علماء التفسير والنسب: ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح (عليه السلام)، وهو أخو جديس بن عاثر كل هؤلاء كانوا أحياء من العرب العاربة قبل إبراهيم الخليل (عليه السلام) وكانت ثمود بعد عاد ومساكنهم مشهورة فيما بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله وقد مر رسول اللهﷺ ، على ديارهم ومساكنهم وهو ذاهب إلى تبوك في سنة تسع ومساكن ثمود وهم قوم النبي صالح (عليه السلام). والحجر، (مدائن صالح) بين الحجاز والشام، جنوب شرق ارض مدين، التي تقع شرق خليج العقبة، ومساكنهم ظاهرة، منحوتة في الصخر[٢]، والحجر كل بناء بنيته، وما حجرت عليه من الأرض فهو حجر ومنه سمي حطيم البيت حجرا[٣].

وأما الجبال فمادتها جاهزة للنحت، والإشارة واضحة في أنها جبال صخرية، لأن النحت لا يكون إلا على صخر، أو خشب، والجبل لا يكون صالحا للنحت إلا أن يكون ذا مادة صخرية[٤]. وقبل هذه الامتنان كان لهم نعمة أعظم من ذلك، أن جعلت لهم الخلافة من بعد عاد، وهُيئَ لهم كل وسائل الإنشاء والابتكار، والإحداث، وبهذا يكون الاتخاذ جاء لمعنيين: بمعنى الاستخراج للمادة لاستخدامها في البناء خارج السهل، وبمعنى بناء القصور في داخل الجبل، لأن السهل يلائم الانسان في الصيف[٥]

النقلة النوعية في تصنيف البناء:

يقول الشيخ صهيب الوهب: ((وهنا دلالة أخرى على النقلة النوعية في تصنيف نوع البناء ، فثمود التي استخلفت الأرض بعد عاد، كان لبنائها توصيفا من نوع بناء جديد ، فالانتقال من البيت إلى القصر ، ومن الاتخاذ الى النحت ، يشير إلى الابتكار الذي تناوله قوم ثمود ، وهذا سياق يبينه القران الكريم ، من خلال تعدد أنواع الأبنية، فالأكنان والكهف ، ثم البيت ذا الصبغة الجلدية ((الخيمة))، ثم البيت من الطين والحجر والخشب، ومن ثم الديار، ومن ثم القصور والصروح ، تسلسل لابتكارات الإنسان وتحديدا لهوية حضارته، ومدى علم تلك الأمة في إنشاء أبنية الأرض وخدمة الإنسان، أو توصيف الترف المباح، أو المفرط الذي أضفى صبغة الغطرسة والغرور ، فللبناء مراحلٌ لتطور شكله على يد الإنسان ،

---

(١) الحجر ، الآيات :٨٠_٨٢.

(٢)ينظر: تفسير ابن كثير : ٢٢٨/٢((وهو نوع من العمارة لا يتم عن طريق البناء، وإنما عن طريق النحت في هذه التكوينات الصخرية بحيث ينتهي هذا النحت في شكل غرف وأبواب وواجهات كبيرة وأعمدة وزخارف، ونحن نجد أمثلة كثيرة لمعابد وأضرحة نحتت في الصخر في مدينة البتراء "في جنوبي الأردن" التي كانت عاصمة لدولة الأنباط، وفي شمالي غربي المملكةالعربية السعودية في واحة البدع "التي تعرف باسم مغاير شعيب، في نهاية وادي الأبيض المسمى: عفل، على الجانب الشرقي لخليج العقبة ويبعد عن تبوك ١٧٠ كيلومترا إلى الغرب" وفي مدائن صالح "١٥ كيلومترا شمالي العلا" وهي التي عرفها الكتاب الكلاسيكيون باسم "إجرا" egra وجاءت في القرآن الكريم باسم "الحجر" كحاضرة ثمود، وقوم نبي الله صالح)).العرب في العصور القديمة ، لطفي عبد الوهاب ، الناشر: دار المعرفة الجامعية ،ط٢ :١٣٥

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٦٩٦/٤

(٤)ينظر: التحرير والتنوير"تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الظاهر بن محمد بن بن محمد الظاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ) ، دار التونسية للنشر_تونس ،١٩٨٤م: ٣٠/٩

(٥) ينظر: التفسير الكبير: ٥/ ٣٠٦، و معالم التنزيل: ٣ / ٢٤٧.

وهذا مما يمكن استنباطه من خلال القران الكريم))[١]. وكم هو رائع تعبير القران في بيان معنى السهل كونه المنبسط في الأرض ، حينما يعود في سورة الفجر ، ليسمي السهل المذكور هنا ، بالوادي ، ٹ ٹ چ چ چ چ چ چ چ[٢]. وإذا كان القران الكريم ذكر الاتخاذ في سورة الأعراف، ففي سورة الفجر يبين كيفيته، وذلك أنهم كانوا يقطعون الصخر بالوادي، قال ابن عباس[٣]: ((ينحتونها ويخرقونها)) [٤]،(قيل : أولم ننحت الجبال والصخور والرخام ثمود،وبنوا ألفاً وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة) [٥]. والأبنية هذه كانت لها دلالة أخرى غير الابتكار وهي حضارة ثمود الممتدة، لان نوع هذه الأبنية كانت تستغرق مدة زمنية طويلة، وهذا ما أشار إليه القران الكريم في سورة هود، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[٦]. إن حجم بيوت ثمود كبيرٌواسعٌ كما كما هو مشاهد اليوم مما تركوه من آثار، وكانت قطعة من لون جمال الطبيعة تحيط بهذه المساكن ومعها نعمة كبرى تحتاجها الأمم بضرورة، الا وهي الأمن لتستقر صورة الحياة، ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾[٧].

والمعنى : أتظنون أنكم متروكون بدون حساب أو سؤال من خالقكم – عز وجل – وأنتم تتقلبون في نعمه التي منه اما أنتم فيه من بساتين وأنهار وزروع كثيرة متنوعة، إن كنتم تظنون ذلك فأقلعوا عن هذا الظن واعتقدوا بأنكم أنتم وما بين أيديكم من نعم إلى زوال، وعليكم أن تخلصوا لخالقكم العبادة و الشكر لكى يزيدكم من فضله ، والنبي صالح – عليه السلام ،قد استعمل مع قومه أرق ألوان الوعظ، لكى يوقظ قلوبهم الغافلة، نحو طاعة الله - تعالى – وشكره ،وقد استعمل فى وعظه لفت أنظارهم إلى ما يتقلبون فيه من نعم تشمل البساتين والعيون، الزروع المتعددة، والنخيل الجيدة الطلع، اللذيذة الطعم، حتى لكأن ثمرها لجودته ولينه، لا يحتاج إلى هضم في البطون [٨].

المطلب الثالث: أبنية ((مملكة النبي سليمان))عليه السلام:

لقد تناول القران الكريم كل ما له علاقة بهذه المملكة، وقد تناولت ما تناوله كتاب الله العزيز في إيضاح صورة قيامها. فقد جاء في الذكر الحكيم ذكر وسائل بناء المملكة، وقد ذكرت الآيات المباركات إن

---

(١) ايات البناء والعمران في القران ، صهيب احمد الوهب ، جامعة سامراء ، كلية التربية ، قسم علوم القران الكريم :٢٨

(٢) الفجر، الآية : ٩.

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي الهاشمي ، ابن عم ﷺ ، كني بابنه العباس وهو أكبر ولده وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن خزن الهلالية ، وهو ابن خالة خالد بن الوليد ، وكان يسمى البحر لسعة علمه ويسمى حبر الأمة ، ولد والنبي ﷺ ،وأهل بيته بالشعب من مكة فأتي به النبي ﷺ ،فحنكه بريقه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك، أسد الغابة في معرفة الصحابة :عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف ب ((ابن الأثير)) (ت: ١٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية :٢٩١/٣.

(٤) تفسير القران العظيم: ٦٥٦/٤.

(٥) التفسير الكبير: ١١/ ١٥٤.

٦) هود ، من الآية : ٦١

٧) الشعراء ، الآيات ، ١٤٦ / ١٤٩

(٨)ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١:١٣١٧/١

الجن هو أحد وسائل البناء في المملكة والتي تختص بالنبي سليمان عليه السلام: ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾[١].

فمنهم ممن يقوم ببناء المباني العظيمة يطلبها سليمان منهم، ومنهم الغواصون الذين يغوصون فى البحار ليستخرجوا له منها اللؤلؤ والمرجان، وغير ذلك من الكنوز ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٢]. ((لقد سخر الله له له الجن والإنس والطير والريح، وآتاه مع ذلك النبوة وسأل ربه أن يؤتيه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فاستجاب الله له فأعطاه ذلك))[٣].

ومما تناوله القران الكريم ، هو ذكر تعدد أنواع الأبنية في هذه المملكة الرائعة ، ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [٤].

أنواع الأبنية في مملكة النبي سليمان عليه السلام

اولا _ المحاريب:

المحاريب، لغة: ((الغرفة وصدر البيت أو المجلس وأكرم موضع فيه ، والموضع الذي ينفرد فيه الملك فيتباعد عن الناس))[٥] والمحاريب: المساكن، وقرأ قول الله: ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٦]. وقال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[٧] في محراب عبادته هو محل خَلْوَته و مجلس مناجاته و صلاته[٨] وجاءت وجاءت اللفظة فى القرآن الكريم بصيغة المفرد قال الطبري : المحاريب: المساجد[٩] ونصطلح اليوم على علامة علامة القبلة فى جدار المسجد ، وجرت العادة أن تكون فى وسط جدار القبلة.

ومما يستخلص ان الفرق بين المحراب والمحاريب بعد استقراء أراء أهل اللغة والمفسرين على النحو التالي، فالمحراب بلفظ المفرد الذي ورد في القران الكريم كلها بمعنى مكان العبادة، او زاوية من مكان يتعبد فيها، (كل مَوضع يُتَعَبَّد فيهِ فهو مَسْجِد ويُفتح جيمه قال: ابن الأعرابي مسجد بفتح الجيم مِحْرَابُ

---

١) ص ، الآية : ٣٧

٢) سبأ ، الآية ١٢

(٣)الوسيط ، الطنطاوي :٣٦٢٤/١ ، ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي : ٢٣٦/٤

٤) سبأ ، الآية : ١٣.

(٥) لسان العرب:١، ٣٠٢

٦) ال عمران ، الآية :٣٩

٧) آل عمران، الآية :٣٧

(٨)ينظر: تفسير القران العظيم: ٣ / ٦٩٧

(٩)تفسير الطبري =جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،لمحمد بن جرير الطبري ،أبو جعفر الطبري (ت :٣١٠هـ)،تحقيق :د. عبد عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامي بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع و الإعلان ، ط١ ،١٤٢٢هـ_٢٠٠١م :٢٠/ ٣٦٥

البيوتِ ومُصَلَّى الجَماعاتِ)[١] و محراب الدار أشرف موضع فيها ، ولا يكون إلا أن يرتقى إليه [٢] أما محاريب محاريب فيعنى بها القصور المرتفعة التي يجتمع فيها الناس. قال ابن عاشور: في تعريف المحاريب وقد اختاره: وهو الحصن الذي يحارب منه العدوُّ والمهاجِم للمدينة، أو لأن هي رمى من شرفاته بالحِراب، ثم أطلق على القصر الحصين وقد سمَّوْا قصور غُمدان في اليمن محاريبَ غُمدانَ، وهذا المعنى هو المراد في هذه الآية، ثم أطلق المحراب على الذي يُخْتَلَى فيه للعبادة فهو بمنزلة المسجد الخاص، قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٣]، وكان لداود محراب يجلس فيه للعبادة قال تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾[٤][٥]. ورأي ابن ابن عاشور في تعريف المحاريب هو المراد والله اعلم، لأنه يتناسب وما تحتاجه المملكة ذات المواصفات العمرانية المتكاملة، من محراب للعبادة لغرض تهذيب النفس، ومحاريب للدفاع عن النفس.

ثانيا _ الصرح:

ومن أنواع الأبنية التي تناولها النص القرآني الصرح، ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٦]، والصرح في اللغة: صرح ما في نفسه تصريحا أي أبداه، وخمر وكأس صراحية، وصراح: أي لم تشب بمزاج، وصرحت الخمر تصريحا: ذهب عنها الزبد[٧]. والصرح: قصر في اليمن عالي البناء، والمراد المبني بناء محكماً أملس[٨]. قال السيوطي الصرح هو: (سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار، فيه سمك اصطنعه سليمان)[٩] او الصحن وصرحة الدار: ساحتها، وقيل: الصرح هنا : القصر من الزجاج[١٠] وورد في اية اخرى قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[١١] قصراً عالياً .

---

(١)تاج العروس :٨/ ٣٢٥

(٢)ينظر: النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم :٤/ ٤٣٨.

[٣]) آل عمران، الآية : ٣٩.

[٤]) ص، الآية : ٢١.

(٥)ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور: ١٦٠/٢٢.

[٦]) النمل، من الاية: ٤٤

(٧)ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي المصري (المتوفي :١٧٠ هـ) ،تحقيق: د. د. مهدي المخزومي ،د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال:٣/ ١١٦

(٨)ينظر:تفسير القران العظيم ، بن كثير: ٣ /٤٧٨

(٩)تفسير الجلالين ،جلال الدين محمد بن أحمد المحلي(المتوفي:٨٦٤)وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)،دار الحديث _القاهرة، ط١:١ / ٤٩٩

(١٠)البحر المحيط ، ابن حيان :٧ / ٥٩

[١١]) القصص ، الآية :٣٨

المطلب الرابع: أبنية فرعون وجنوده:

ومن أهم الحضارات هي حضارة مصر، التي امتازت ببراعة البناء والصناعة، ولقد سلط الذكر الحكيم في بعض آياته الضوء على تلك الحضارة، ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[١]. وقد سبق تعريف الصرح عند ذكر أبنية مملكة النبي سليمان (عليه السلام)، لكن الباني والمقصد من بنائه يختلفان اختلافا لا تقارب فيه، فالباني: هو هامان الكافر بالله والملك هو فرعون الطاغية، والمقصد هو: الاستكبار، ﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾[٢]، وهامان:هو وزير فرعون وأكبر رجاله ، فذكر لمحله من الكفر ولنباهته في في قومه، فله في هذا الموضع صغار و لعنة لا شرف[٣]. يقول تعالى مخبرا عن فرعون، وعتوه، وتمرده، وافترائه في تكذيبه موسى عليه السلام، أنه أمر وزيره هامان أن يبني له صرحا، وهو : القصر العالي المنيف الشاهق ، وكان اتخاذه من الآجر المضروب من الطين المشوي ،كما قال: (فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا) ، والاسباب هي: أبواب السموات ،وقيل: طرق السموات، وهذا من كفره هو تمرده، أنه كذب موسى في أن الله عزو جل أرسله إليه ، أي: بصنيعه هذا الذي أراد أن يوهم به الرعية أنه يعمل شيئا يتوصل به إلى تكذيب موسى عليه السلام؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾[٤][٥]. وهنا الطين مادة، يستخدمها أهل ذلك الزمان لصناعة، الفخار حيث: قال تعالى ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴾ ، فاصنع لي يا هامان من الطين آجرا قويا، ثم هيئ لي منه بناء عاليا مكشوفا أصعد عليه، لعلى أرى إله موسى من فوقه[٦]. انه الطابوق، أي: الآجر الذي يتكون من طبخ اللبن في الكورة أي: الأتون، أو بتكديس اللبن طبقات وصفوفًا، ووضع الوقود بينها، فإذا اشتعلت النار يصلد اللبن ويشوى فيكون آجرًا، وطريقة صنع الآجر بإحراق اللبن في الأتون لا تزال شائعة معروفة في جزيرة العرب، وهي طريقة صنع الطابوق عند الفراعنة والسومريين والأشوريين والبابليين وغيرهم من الشعوب[٧].

إن الإشارة إلى صنعة البناء وتنوعه في عصر الفراعنة في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾[٨].

---

[١]) القصص،الآية : ٣٨

[٢]) غافر ، من الآية : ٣٧

(٣)المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي :٣٢٧/٤

[٤]) غافر ، الآية : ٣٧

(٥)ينظر: تفسير القران العظيم ، ابن كثير ، ١٠٢/٤

(٦)ينظر: الوسيط ، الطنطاوي ،٣٢٦٧/١

(٧)ينظر: المفصل في تاريخ العرب ، علي جواد (المتوفى :١٤٠٨هـ)دار الساقي ، ط٤ ،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ،٨/ ١٨

(٨) الأعراف ، من الآية : ١٣٧

لقد دمر تعالى ما كان يصنع فرعون وقومه من العمائر والمزارع وما كانوا ينصبونه من العرائش، والسقف في البساتين وما بنوه من القصور الشاهقة [١]. لقد شمل الدمار كل شيء القصور والعمارات، والجنات التي كان يعرشون، أو ما كانوا يرفعون كصرح هامان. ان وحدة الموضوع في سياق النص القرآني في سورة الفجر هي هندسة البناء في عصر ثمود وهم يقطعون الصخر من الجبال، وعاد ذات الاعمدة الرفيعة البناء، هو الذي استدل به المعاصرون من اهل التفسير بالقول: بتفسير لفظ الأوتاد إشارة إلى الوتد الذي كان يستخدمونه كرمز من أشكال هندسة بنائهم وكأنهم هم أول من استخدموه سواء كانت هذه الأوتاد، الطويلة الارتفاع الرفيعة الشكل، أو الأهرامات ذات البناء العظيم الرائع.

المبحث الثالث: أنواع اخرى من الأبنية على الأرض للأمم السالفة:

وردت أنواع الأبنية في بعض آيات القران الكريم، وقد كان اغلب هذه الأنواع قد مر ذكرها من خلال أبنية الأقوام السالفة الذكر، ولكن البعض الاخر من هذه الأنواع قد تضمنتها آيات مستقلة، ترتبط قصة بنائها بشخص معين ، وقد جعلت لكل عنوان مما سبق مطلبا ، مبتدئا بذكر قصة بناء السد.

المطلب الأول: بناء السد:

﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [٢]، لقد تناولت تناولت سورة الكهف قصة بناء السد ، وقد تناولت الآيات ، الإشارة إلى الباني ، ونوع البناء ، والمادة التي استخدمت للبناء ، والمقصد من البناء، وعلى هذا الترتيب التزمت البحث فيها . وذو القرنين: (هو الإسكندر الذي ملك الدنيا. قيل: ملكها مؤمنان: ذو القرنين، وسليمان. وكافران: نمروذ، وبختنصر، وكان بعد نمرود. واختلف فيه فقيل: كان عبداً صالحاً ملكه الله الأرض، وأعطاه العلم والحكمة، وألبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة، فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه. وقيل: نبياً. وقيل: ملكاً من الملائكة)[٣]. وأما يأجوج ومأجوج: زعم بعض اليهود أن مأجوج اسم للأرض التي كان يسكنها يأجوج وليس اسم القبيلة، وهو باطل بالنص والظاهر أنهما اسمان أعجميان فمنع صرفهما للعلمية و العجمة، وقيل عربيان من أجال ظليم إذا أسرع[٤].

كيفية بناء السد:

السد: الجبل، والحاجز[٥] ، يقول تعالى ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾[٦]. والردم ما جعل بعضه على بعض حتى يتصل، وثوب مردم أي مرقع قال الهروي

---

(١)ينظر: الوسيط في تفسير القران، وهبة الزحيلي، دار الفكر_ دمشق، ط١،١٤٢٢هـ:١/ ٧١٦

[٢]) الكهف الآية: ٩٤.

[٣٣]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ط-أخرى (٢/ ٦٩٣)

(٤)ينظر: روح المعاني روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمدو بن عبد الله الحسيني الألوسي(ت:١٢٧٠هـ) ،ت: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية _بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ : ٣٩/١٦

(٥)الصحاح في اللغة ، الجواهري ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة ، ناشرون، لبنان– بيروت ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ ، ت: محمود خاطر: ٣/ ١٠٩.

[٦]) الكهف، الآية :٩٤

يقال: ردمت الثلمة أردمها بالكسر ردما أي سددتها والردم أيضا الاسم وهو السد وقيل: الردم أبلغ من السد إذ السد كل ما يسد به والردم وضع الشيء على الشيء من حجارة أو تراب أو نحوه حتى يقوم من ذلك حجاب منيع ومنه ردم ثوبه إذا رقعه برقاع متكاثفة بعضها فوق بعض ومنه قول عنترة[١]، (هل غادر الشعراء من متردم)[٢] والسد كل بناء سد به موضع والجمع أسدة وسدود[٣].

وقد استعمل ذو القرنين الحديد في بناء السد فهنا يذكر في كيفية استخدامه وطريقة تقويته، وهذا ما حكاه القران وهو يتناول قصة بناء السد الذي اقامه ذو القرنين، قال تعالى: ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾[٤]. والزبرة من الحديد القطعة الضخمة ، وقوله : : (إِذَا ساوى بَيْنَ الصدفين)، فيه إضمار أي فأتوه بها فوضع تلك الزبر بعضها على بعض حتى صارت بحيث تسد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافخ عليها حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فالتصق بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً وهذا معجز قاهر ، لأن هذه الزبر الكثيرة إذا نفخ عليها حتى صارت كالنار لم يقدر الحيوان على القرب منها ، والنفخ عليها لا يمكن إلا مع القرب منها فكأنه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك النافخين عليها[٥].

ان هذا البناء يشبه ما يفعله الآن المهندسون في المعمار بالحديد والخرسانة؛ لكنه استخدم الحديد، وسَدَّ ما بينه من فجوات بالنحاس المذاب ليكون أكثر صلابة، فلا يتمكن الأعداء من خَرْقه، وليكون أملسَ ناعماً فلا يتسلقونه، ويعلُون عليه، فقوله تعالى (حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) الصدف: الجانب، فمعنى: ساوى بين الصدفين. أي: ساوى الحائطين الأمامي والخلفي بالجبلين: (قَالَ انفُخُواْ..) أي: في الحديد الذي أشعل فيه، حتى إذا التهب الحديد نادى بالنحاس المذَاب: (قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً) وهكذا انسبكَ الحديد الملتهب مع النحاس المذَاب، فأصبح لدينا حائطٌ صَلْبٌ عالٍ أملس. لذلك قال تعالى بعدها: (فَمَا اسْطَاعُواْ أَن يَظْهَرُوهُ) [٦].

إن ذا القرنين بناه من الحديد، والنحاس، وساوى به الجبال الصم الشامخات الطوال، فلا يعرف على وجه الأرض بناء أجل منه ولا أنفع للخلق منه في أمر دنياهم، قال: البخاري رحمه الله، قال: رجل للنبيﷺ ((رأيت السد قال:ﷺ: ((وكيف رأيته)) قال مثل البرد المحبر فقال رأيته [٧].

---

(١) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب يقال له عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيه وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة ، ينظر: الأغاني :لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣ ، ت: سمير جابر :٨/ ٢٤٤

(٢)(الجامع لأحكام القرآن) للامام ابو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،دار الكتب العلمية ،بيروت _لبنان :٦/ ٤٩٣.

(٣)تاج العروس:١/ ٢٠٢٦.

٤) الكهف، الآية : ٩٦

(٥)ينظر: التفسير الكبير: ٧/ ٥٠٠.

(٦)تفسير الشعراوي -الخواطر محمد متولي الشعراوي (ت:١٤١٨هـ) ، مطالع أخبار اليوم ،١٩٩٧م : ١٤/٨٩٩١، ٨٩٩٢

(٧)رواه البخاري ، قصة يأجوج ومأجوج ، والرواية أوردها البخاري عن قتادة في مقدمة الباب بلفظ ((قال رجل للنبيﷺ رأيت رأيت السد مثل البرد المحبر قال (رأيته))):٣/١٢١٩

المطلب الثاني: بناء النمرود (الآتون)، لنبي الله إبراهيم عليه السلام:

﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾[١]. اختلف المفسرون رحمهم الله في شكل هذا البنيان، الذي بناه النمرود، ابنوا لإبراهيم بنيانا؛ ذكر أنهم بنوا له بنيانا يشبه التنور، ثم نقلوا إليه الحطب، وأوقدوا عليه، والجحيم عند العرب: جمر النار بعضُه على بعض، والنار على النار[٢]. ونقل القرطبي، أي تشاوروا في أمره لما غلبهم بالحجة، بيانه ف (قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً) تملؤونه حطبا فتضرمونه، ثم ألقوه فيه وهو الجحيم. قال ابن عباس: بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا، وملأوه نارا وطرحوه فيها، وقال ابن عمرو بن العاص: فلما صار في البنيان قال: حسبي الله ونعم الوكيل. والألف واللام في (الجحيم) تدل على الكناية؛ أي في جحيمه؛ أي في جحيم ذلك البنيان[٣] وذكر الطبري: أن قائل ذلك اسمه الهيزن رجل من أعراب فارس وهم الترك، وهو الذي جاء فيه الحديث: "بينما رجل يمشي في حلة له يتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة". والله أعلم[٤]

الخاتمة:

الحمد لله، رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه أبرز النتائج التي توصلت اليها وهي:

١. ان لفظ البنيان في القرآن الكريم أتى على أربعة أوجه: الصرح والمسجد والأتون وصف المتراصين في سبيل الله، وكل هذا من صناعة الانسان ولفظ البناء في القرآن الكريم اقترن ببناء السماء والجنة والمجتمع.

اما لفظ البنيان في اللغة لا يخرج عن كونه، بمعنى البناء اما في القرآن الكريم فقد عبر عنه النص القرآني وارتبط بصناعة الانسان المادي والمعنوي، ويشمل لفظ البناء في القرآن الكريم كذلك المدرك والحسي والغيبي.

٢. قد بينت الآيات التطور العمراني من الخيمة إلى البيت البسيط إلى القصر.

٣. ان بيوت العرب ستة انواع: قبة من أَدَم، ومظلة من شعر، وخباء من صوف، وبجاد من وبر، وخيمة من شعر، وسوط من شعر وهو أصغرها، أو بيتاً مكعباً مثل الكعبة

٤. ان لفظ (كعبة) ليس مقتصرا على الكعبة المشرفة فقط، وإنما شمل كل بيت كان مربعاً وان العرب تسمي كل بيت كعبة، ومما تجدر الاشارة اليه ان لا تبني بيتاً مربعاً تعظيماً للكعبة، وإنها سميت بيت الله الحرام لان الله تعالى حرمها وعظم حرمتها، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض).

٥. ان ازدهار الابنية والعمران في زمن قوم عاد وثمود وسبأ واشتهارهم بالقوة، كان ذلك أكثر أعجازاً، حيث وضع القرآن الكريم ذلك الازدهار المادي ليوضح ان العصيان والخروج عن طاعة الله وعدم اتباع الرسل يكون مصيره ونتيجته الفناء.

---

[١]) الصافات ، الآية : ٩٧

(٢)فتح الباري ، باب قوله تعالى (واتخذ ابراهيم خليلا) :٢٧/١٤

(٣)ينظر :تفسير القرطبي :٨/ ٤٦٩

(٤)ينظر: تفسير الطبري :٧٥٨/٢.

٦. ان لفظ (المصانع) ليس لفظاً حديثاً فحسب وإنما هو كل بناء شُيد لينتج منه سواء كان خزان ماء، أو التسليح وان الغاية من أقامتها هي لغاية الخلود والبقاء، وخير مثال لذلك هو سد مأرب.

٧. وهنا نقلة نوعية في تصنيف البناء ،فثمود التي استخلفت الارض بعد عاد وهيئ لهم كل وسائل الانشاء والابتكار والإحداث ،فالانتقال من الخيمة إلى البيت الى القصر ،ومن الاتخاذ الى النحت يشير الى الابتكار والاستحداث الذي تناوله قوم ثمود ،وهذا السياق قد بينه القرآن الكريم من خلال نعدد انواع الأبنية ،فالأكنان والكهف ثم الى البيت ذا الصبغة الجلدية ((الخيمة))،ثم البيت من الطين والحجر والخشب ،ثم الديار والصروح فللبناء مراحل تطور شكله فيها على يد الانسان ،وهذا مما يمكن استنباطه من خلال القرآن الكريم ،وان الاتخاذ حاء لمعنيين : بمعنى الاستخراج للمادة لاستخدامها في البناء خارج السهل ،وبمعنى بناء القصور في داخل الجبل ،لان السهل يلائم الانسان في الصيف.

٨. هناك فرق بين لفظ المحراب والمحاريب، فالمحراب بلفظ المفرد الذي ورد في القرآن الكريم كل بمعنى مكان العبادة، والمحاريب بلفظ الجمع فيعنى بها القصور المرتفعة التي يجتمع فيها الناس (الصروح)

٩. ان الشكل الهرمي الذي اشار اليه القرآن القران يشبه الجبل الذي شبهه القرآن الكريم بالوتد أيضاً، لقوله تعالى :(والجبال اوتاداً).

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.
٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بـ((ابن الأثير)) (ت: ١٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية.
٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٤. الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني، دار الفكر، بيروت، ط٣، ت: سمير جابر.
٥. آيات البناء والعمران في القران، صهيب احمد الوهب، جامعة سامراء، كلية التربية، قسم علوم القران الكريم.
٦. البحر المحيط، ابن حيان.
٧. البلدان، لأحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن واضح، المشهور باليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، (ت ٧٢٩هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م.
٩. التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ، محمد الظاهر بن محمد بن محمد الظاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ) ، دار التونسية للنشر_تونس ،١٩٨٤م.

١٠. تفسير ابن كثير.
١١. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي(المتوفي:٨٦٤) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١ه)، دار الحديث _القاهرة.
١٢. تفسير الشعراوي -الخواطر محمد متولي الشعراوي (ت:١٤١٨ه)، مطالع أخبار اليوم ،١٩٩٧م.
١٣. تفسير الطبري =جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، أبو جعفر الطبري (ت :٣١٠ه)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامي بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١ ،١٤٢٢هـ_٢٠٠١م.
١٤. تفسير القران العظيم (تيسير التفسير ابن كثير)، لابن عبد الرحمن محمد بن محمود بن ابراهيم عطية، دار البارودي للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣٠ه،٢٠٠٩م.
١٥. تفسير القران العظيم.
١٦. التفسير الكبير، للإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ - ١٤٢١ه - ٢٠٠٠ م.
١٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١.
١٨. تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإسطنبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي.
١٩. تفسير مجاهد: لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، ت١٠٤ه ، ضبط نصه : أبو محمد الأسيوطي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦ه / ٢٠٠٥م.
٢٠. تهذيب الأسماء واللغات، بيروت: ا لعلمية.
٢١. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي.
٢٢. تيسير التفسير المشهور تفسير القطان، لإبراهيم القطان.
٢٣. الجامع لأحكام القرآن، للإمام ابو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان .
٢٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمدو بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠ه)، ت: علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية _بيروت، ط١، ١٤١٥ه.
٢٥. الصحاح في اللغة، الجواهري، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة، ناشرون، لبنان– بيروت، ١٤١٥ – ١٩٩٥، ت: محمود خاطر.
٢٦. العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب، الناشر: دار المعرفة الجامعية، ط٢ .
٢٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥ه)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب بن حجر.

٢٩. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي المصري (المتوفي :١٧٠ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي.
٣١. الكليات
٣٢. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن البغدادي (المتوفى: ٧٢٥هـ) ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ .
٣٣. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١ ،١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٣٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار الكتب العالمية بيروت لبنان الطبعة ٢٠٠٣م.
٣٥. المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي.
٣٦. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(المتوفي:٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي _بيروت، ط١٤١٧،١هـ،١٩٩٦م.
٣٧. معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ((المتوفى ٥١٦ هـ)) ت: مجموعة من العلماء، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
٣٨. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل الطبعة الثانية، ١٤٠٤ ،١٩٨٣، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، باب أحاديث عبد الله بن العباس.
٣٩. المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة: دابراهم انيس، د. عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد، ط٢ .
٤٠. المفصل في تاريخ العرب، علي جواد (المتوفي :١٤٠٨هـ)، دار الساقي، ط٤ ،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٤١. مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت٣٩٥هـ)، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان ٢٠٠٨م.
٤٢. مكة المكرمة في الفكر الاسلامي، حمد عبد الكريم دواح.
٤٣. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
٤٤. الوجوه والنظائر، لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، تصنيف الشيخ الامام ابي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني توفي ٤٧٨هـ، دراسة وتحقيق، فاطمة يوسف الخيني، تقديم: سعدي حبيب، مكتبة الفارابي. دمشق / سوريا ط١، ١٩٩٨م.
٤٥. الوسيط في تفسير القران، وهبة الزحيلي، دار الفكر_ دمشق، ط١٤٢٢،١هـ
٤٦. الوسيط، الطنطاوي.